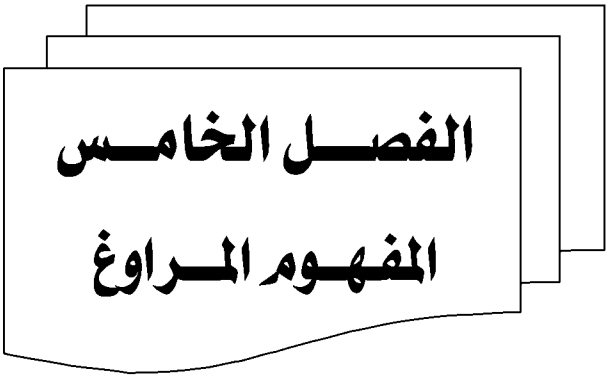
الفصـــل الخامـــس
المفهـــوم المـــراوغ

لا يملك المرء إلا أن يُقر بقلة المفاهيم التي تعطي المعنى الصائب للصهيونية، ووعيًا بنقائص الدلالات المتداولة لمفهوم الصهيونية ثمة مساهمات فكرية عربية استهدفت تصحيح دلالة هذا المفهوم المراوغ، من أشهرها محاولة المفكر الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته الشهيرة، حيث قدم - رحمه الله - تحديدًا سماه "الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة" التي خلاصتها أن:

أ- اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع يجب نقله خارج أوروبا ليتحول إلى شعب عضوي نافع.

ب- ينقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوروبا (استقر الرأي، في نهاية الأمر على فلسطين بسبب أهميتها الإستراتيجية للحضارة الغربية، وبسبب مقدرتها التعبوية بالنسبة للمادة البشرية المستهدفة) ليوطن فيها وليحل محل سكانها الأصليين، الذين لابد أن تتم إبادتهم أو طرْدهم على الأقل.

ج- يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه واستمراره.

لكن هذه الصيغة لم تكن الحركة الصهيونية اليهودية قادرة على أن تفصح عنها، لأنها بذلك لم تكن لتنجح في استجاشة الشعور اليهودي وتحريكه، لذا كان لابد للقادة الصهاينة اليهود من إعادة صبغ هذه الصيغة، وتحويلها إلى خطاب قادر على خداع الفئات اليهودية المستهدفة.

وهكذا أصبحت الصيغة مهوَّدة ومغلفة "بديباجات ومسوغات يهودية جعلت بإمكان المادة البشرية المستهدفة استيطانها أو توطينها، وقد طور هرتزل الخطاب الصهيوني المراوغ الذي فتح الأبواب المغلقة أمام كل الديباجات اليهودية المتناقضة التي غطت، بسبب كثافتها، على الصيغة الأساسية الشاملة وأخفت إطارها المادي النفعي حتى حلت، بالنسبة لأعضاء الجماعات اليهودية في الغرب، بل بالنسبة لمعظم قطاعات العالم الغربي، محل الصيغة الأساسية الشاملة، فتحول اليهود إلى كيان مقدس له هدف وغاية ووسيلة ورسالة، وتذهب الصيغة المُهودة

إلى أن العالم هو "المنفى" وأن اليهود يشكلون "شعبًا عضويًا واحدًا" لابد أن يُنقل من المنفى (فهو شعب عضوي منبوذ) إلى فلسطين "أرض الميعاد".

وبمراجعة الخطاب الفكري الصهيوني نلاحظ أن كل اتجاه صهيوني يتبنى أسلوبًا معينًا ليصل إلى الهدف ذاته، وهو أن الشعب اليهودي "شعب عضوي موحد" يعيش في شتات المنفى، وينبغي تجميعه في أرض يؤسس عليها وطنه القومي، وهذا الهدف كان مقصدًا استراتيجيًا في السياسة الأوروبية، وإن تعددت الدوافع إليه، لكن هذا التهجير لليهود من داخل أوروبا إلى خارجها احتاج إلى آليات وديباجات ليتم بنجاح، وقد كانت آليات الانتقال والتهجير هي: "القانون الدولي العام" متمثلاً في وعد بلفور (في الصياغة الصهيونية السياسية) أو "تنفيذًا للوعد الإلهي والميثاق مع الإله" (في الصياغة الدينية) أو بسبب قوة اليهود الذاتية (في الصياغة الصهيونية التصحيحية)، كما أن النتيجة النهائية واحدة وهي تحويل اليهود إلى مستوطنين صهاينة وطرد الفلسطينيين من وطنهم وتحويلهم إلى مهاجرين".

وهكذا نلاحظ أن عملية نقل اليهود إلى خارج أوروبا تمت بتوظيف مختلف الوسائل، بل أدركت الحركة الصهيونية ضرورة الاستفادة حتى من الذين لا تمكنهم الهجرة إلى فلسطين. وفي هذا السياق كان لابد من أجل فهم الحركة الصهيونية من التمييز - مع الدكتور المسيري وغيره من الباحثين - بين "صهيونية استيطانية" انتقلت إلى الاستيطان في فلسطين، و"صهيونية توطينية" وتتجسد في صهاينة اختاروا البقاء في بلدانهم الأصلية، ولكنهم يدَّعمون عملية الاستيطان، أي يوطنون غيرهم، وهذه سمة أخرى من سمات العقلية الصهيونية الميكيافيلية التي تحرص على ألا تترك أي إمكانية دون توظيف واختلاق صيغ لاستيعابها.

لكنني أرى أن "الصيغة الشاملة" التي قدمها الدكتور المسيري في موسوعته، هي على أهميتها وقيمتها لا تصلح للاستعمال بوصفها تحديدًا مفهوميًا، وذلك لافتقارها إلى وجاهة التعبير التي تشترط في التعريف المفهومي، فهي كنظرية

نراها صيغة جيدة استطاعت أن تستجمع مختلف أبعاد الظاهرة الصهيونية، ولكنها بسبب من الصيغة المنهجية التي قدمت بها تخرج من سياق التحديد المفاهيمي القابل للاستحضار والتداول إلى صيغة تصور أو مقالة موسعة، لذا لابد من تقديم مفهوم بديل للصهيونية تتوفر فيه الدقة والإيجاز، مع الاقتدار على استحضار حقيقة الصهيونية كحركة استعمارية استيطانية، تلك الحقيقة التي تحاول الصيغة التعريفية الصهيونية أن تخفيها.

وفي هذا السياق واستثمارًا للعديد من الأبحاث نقترح أو نضم صوتنا مع التعريف التالي: "الصهيونية حركة ظهرت في القرن التاسع عشر استجابة لمشكلات أوروبية، وقد استثمرت التراث الثقافي اليهودي والدعم الأوروبي فانتهت إلى إقامة دولة عنصرية في فلسطين، مرتكزة في إقامتها لدولتها هذه على جدلية الإجلاء والتوطين، إجلاء للفلسطينيين أصحاب الأرض وتوطين اليهود بدلاً عنهم".

بماذا يمتاز تعريفنا هذا عن غيره من التعاريف المتداولة؟. لنحلل مقاطِعهُ: عندما نقول إن "الصهيونية حركة ظهرت في القرن التاسع عشر استجابة لمشكلات أوروبية"، فتلك إشارة إلى الواقع التاريخي الذي شهدته أوروبا، حيث كان الحافز الأول عند الدول الغربية لنشر ودعم فكرة دعم وطن قومي لليهود خارج أوروبا هو "التخلص من اليهود" أولاً وتوظيفهم لخدمة المصالح الاستعمارية الغربية ثانيًا، كل المجتمعات الغربية كانت تتوق للتخلص من اليهود، فنجد مثلاً أن نابليون لم يكن نداءه الشهير لليهود، ودعوته لهم للقدوم إلى فلسطين حبًا باليهود، كان نابليون قد سَنَّ القوانين التي تحد من تحرك اليهود والتضييق عليهم حتى لا يستسيغوا العيش في فرنسا، ولم تنتهي وتلغى تلك القوانين إلا بعد أن فشل نابليون في حملته على مصر والمشرق وعودته إلى فرنسا، واستيلائه على السلطة بانقلاب، ثم تنصيبه إمبراطورًا عليها في مايو ١٨٠٤م، وبالحرب كوَّن نابليون إمبراطورية أوربية عظيمة، ففي عام ١٨٠٥م دخل الحرب ضد بريطانيا والنمسا وروسيا ونجح في التغلب عليهم جميعًا، لكن حملته على روسيا

لم يكتمل نجاحها، فبعد أن دخل الجيش الفرنسي موسكو لم يستطع المقاومة، ولم يتمكن نابليون من تزويد جيشه بالإمدادات اللازمة بسبب البرد الشديد والثلوج فأصاب جيشه الإنهاك وانتشار الأمراض فهلك من هلك من جيشه، حيث قُدِّر من هلكوا حينها بنصف مليون عنصر، وبعد أن عاد إلى فرنسا لم يُمهله الأوروبيون الآخرون، فتحالفت ضده النمسا وانجلترا، وبروسيا وروسيا في معركة سُمِّيَت "معركة الأمم"، وواجهوا جيشه، وسقطت باريس في أيديهم في ١١ إبريل ١٨١٤م، وتنازل نابليون عن العرش ونُفي في جزيرة "ألبا" في الساحل الشمالي الغربي لإيطاليا، لكنه سرعان ما عاد من جديد وكوَّن جيشًا مرة أخرى، وذهب ليواجه الحلفاء، فهُزم مرة أخرى عام ١٨١٥م بموقعة "وترلو" الشهيرة أمام القائد البريطاني "كرنجتون" وذلك بالقرب من بروكسيل، تنازل نابليون حينها عن الحكم وتم نفيه إلى جزيرة "سانت هيلانة" بجنوب المحيط الأطلنطي.

وفي هذا السياق نفهم لماذا دعى نابليون الذي كان معاديًا لليهود إلى تشكيل وطن خاص بهم في فلسطين، ونفهم كذلك الدافع إلى صياغة وعد بلفور، مع أن بلفور نفسه كان له موقف معاد لليهود! ولفهم هذه الازدواجية، أي معاداة اليهود مع العمل على تمكينهم من وطن خاص بهم، نحتاج إلى استحضار الإطار الاجتماعي والتاريخي الأوروبي.

فالغرب عاش خلال عصر الأنوار فترة صعود البرجوازية التي ستنجز تحولاً مجتمعيًا هائلاً نتج عنه شرخ كبير في الإطار الاجتماعي والاقتصادي الأوروبي، حيث نجح التحول الاقتصادي والثقافي في أوروبا الغربية وفشل في أوروبا الشرقية، الأمر الذي دفع بجماعات يهودية كبيرة إلى الهجرة من شرق أوروبا إلى غربها، ولم تتحمل أوروبا الغربية هذا الكم الديموغرافي اليهودي الوافد فكان لابد من العمل على تهجيره إلى الخارج وتوظيفه، انسجامًا مع التقليد الاستعماري الذي اشتغلت به أوروبا في استيطان أميركا وغيرها من المستعمرات، وهو تصدير الجماعات والفئات غير المرغوب فيها، ولم تكن فلسطين هي المطلب الأول بل أي بقعة من الأرض، لكن مع ضعف العالم الإسلامي، ومع التخطيط

لتجزئته واستعماره، ولمنع صعود قوة عربية أو إسلامية موحدة، ونظرًا لقيمة فلسطين الاستراتيجية وقيمتها الرمزية للفكر الديني اليهودي، ظهرت داخل الفكر الاستعماري الانجليزي فكرة توطين اليهود في فلسطين تحديدًا لإنشاء دولة تكون عبارة عن حاجز بشري ومادي يقطع جسد العالمين العربي والإسلامي في موقع مفصلي استراتيجي يمنع توحده وتضامً أجزائه.

أما قولنا "إنها حركة استثمرت التراث الثقافي اليهودي والدعم الأوروبي" فتلك إشارة إلى أمرين غفل عنهما كثير من التعاريف المتداولة، حيث تذهب هذه التعاريف إلى أن الصهيونية أنشأها الغرب في القرن التاسع عشر، وهو مذهب خاطئ في تفسير نشأة الصهيونية، لأننا نعتقد أنه لابد من التمييز في نشأتها بين ثلاثة مستويات: الصهيونية كفكرة، والصهيونية كحركة، والصهيونية كدولة.

إن الصهيونية كحركة هي بالفعل نتاج سياسي حدث في القرن ١٩، بيد أن الصهيونية كفكرة موجودة في التراث الثقافي اليهودي، كحنين إلى العودة إلى فلسطين ظهر منذ السبي البابلي، وهو ما تعكسه علامات ورموز ومحددات ثقافية كثيرة داخل التراث الديني اليهودي، ومن بينها المزمور ١٣٧، غير أن هذا الحنين كان مجرد فكرة انتظارية مشروطة بنزول "المسيا" (مسيح اليهود)، حيث نجد في الفكر الديني اليهودي تحريمًا شديدًا لهذه العودة، بل تُعتبر عودة اليهود هرطقة وتعجيلاً بالنهاية.

لذا لم يكن ممكنًا للفكرة أن تتحول إلى "حركة" واستراتيجية عملية إلا بعد حدوث تحولات فكرية داخل هذا التراث الثقافي الديني اليهودي، وهي التحولات التي تمثلها إسهامات مفكرين وحاخامات الصهيونية أمثال القلعي وكاليشر.. الذين قاموا بتحريف فكري تجاوزوا به التحريم الديني الذي كان يُحرِّم العودة الجماعية لليهود إلى فلسطين، حيث يشرطها بنزول المسيح (المسيا)، الذي نظر إليه في التراث الديني اليهودي بوصفه الإذن الإلهي بانتقال اليهود جماعيًا إلى فلسطين، فقام هؤلاء الحاخامات بنقد هذه العقلية الانتظارية والدعوة إلى ما يمكن أن

نسميه استنزال المسيح، بمعنى أن عودة اليهود الجماعية إلى فلسطين ستضطر المسيح إلى النزول!

وإن القول بإن الحركة الصهيونية هي "استثمار للتراث اليهودي" هو تأكيد لحقيقة تمكننا من تفسير ما يعجز عنه كثير من التعاريف الأخرى التي تجعل هذه الحركة سواء كفكرة أو كحركة من إنشاء الغرب وحده، حيث إن هذه التعاريف تعجز عن الإجابة على أسئلة عديدة من قبيل: لماذا بالضبط تم اختيار اليهود؟ ولماذا فلسطين؟ وهما سؤالان لا يجدان إجابتيهما إلا باستحضار التراث الثقافي والديني اليهودي، لكن قولنا هذا لا يعني إن الصهيونية نتاج يهودي محض، بل إننا بإشارتنا إلى الدعم الأوروبي، وإشارتنا السابقة إلى كون المشكلة اليهودية مشكلة نشأت داخل المجال الأوروبي تحديدًا، نؤكد أن دور العامل الأوروبي سواء كتحول مجتمعي من الإقطاع إلى الرأسمالية أو كإرادة سياسية استعمارية بتوظيف الجماعات غير المرغوب فيها كأداة للاستخدام الاستعماري، هو دور أساسي في تشكيل الصهيونية كحركة، واستوائها كدولة استيطانية، وعندما نقول في التعريف إن الدولة الصهيونية المُقامة في فلسطين "دولة عنصرية" وإنها "ارتكزت في قيامها على جدلية الإجلاء والتوطين"، فإن هذا القول هو استجماع وإيضاح لحقائق عديدة تسعى الحركة الصهيونية إلى إخفائها.

أولها: الطابع العنصري والإرهابي للدولة اليهودية، وثانيها: أنها لم تأت إلى "أرض بلا شعب"، بل جاءت إلى أرض لها أصحابها، ولذا كانت منهجيتها في الاستيطان تقوم على جدلية الإجلاء والتوطين، إجلاء الفلسطينيين ووضع اليهود موضعهم، وهو الإجلاء الذي استخدمت فيه أساليب إرهابية متوحشة بدءًا بالحرب وانتهاء بالمذابح ضد المدنيين، وهكذا يمكن أن نقول إن هذا التعريف المقترح يوفّر إمكانية لفهم الظاهرة الصهيونية على حقيقتها، ويستحضر مختلف أبعادها، سواء الأبعاد الثقافية أو التاريخية أو السياسية، الأمر الذي يجعل منه تعريفًا دقيقًا يفوق غيره من التعاريف المتداولة.

لا شك بأن اليهود استطاعوا بعد مخاض عسير استمر ألفي عام أن يوجدوا الحركة الصهيونية، وأن يصلوا إلى هدفهم بإحضار ملايين اليهود من شتى أصقاع الأرض وأن يُنشئوا دولة إسرائيل، لهذا نستطيع أن نقول بإن الحركة الصهيونية قد حققت هدفها، لذلك فإن إسرائيل حاليًا تشهد مرحلة جديدة تختلف عما سبق، أي أن هذه الدولة الإسرائيلية أصبحت موجودة، ولها ذراع عسكري يحميها بل وأصبحت قوة ذرية بل وأصبحت قوة عظمى إقليمية في المنطقة التي توجد فيها، وهذا يعني بأن الهدف الصهيوني قد تحقق بأقصى حلمه، وبالتالي فإن بقاء الصهيونية نفسها لم يعد له قيمة، لأنها لا تصلح أن تظل فكرًا أبديًا، فإذا كانت قد أنشئت من أجل هدف معين فإن ذلك الهدف قد تحقق! أما إذا لم يتحقق الهدف فإنها ستستمر، لذلك يمكن القول إن قيام إسرائيل ونجاحها هو نهاية للصهيونية.

من هنا يمكن أن نفلسف الأمور، ونقول بإن نهاية الصهيونية هو نهاية إسرائيل أيضًا، فالمنطقة ما زالت حبلى والتجاذبات وموجات الأحداث ما زالت تثور وتصفع السواحل بمفاجآت لا تتوقف منذ إنشاء إسرائيل، في المقابل فإن اليأس ولو أنه ينمو ببطء يُصيب الحس اليهودي العالمي كوسيلة إقناع بأنه لا فائدة من وجود إسرائيل في تلك المنطقة من العالم، وأكبر دليل على ذلك فإن أغنياء اليهود في العالم الذين تحمسوا وتبنوا فكرة الصهيونية العسكرية الاحتلالية وعملوا على تمويلها وأداروا ظهورهم للمعارضة الدينية اليهودية، هم أنفسهم لا يفكرون أبدًا أن يعيشوا في إسرائيل وعلى مدى عشرات السنين الماضية لم نسمع أحدًا منهم قد هاجر إلى إسرائيل، لهذا نجد المعنى القومي لإسرائيل راح يتلاشى الآن مع تلاشي الفكر الصهيوني القومي، وصار زعماء إسرائيل في الآونة الأخيرة يجاهرون بأن تكون إسرائيل يهودية بمعنى دولة يهودية بدلاً من صهيونية بعد أن أخذ يبرز وينتصر المتدينون الذين جانب كبير منهم يعارض فكرة الدولة الإسرائيلية لأنها تخالف تعاليم دينهم.

لا شك بأن اليهود سبقوا الكثيرين في فهم النظام الدولي، وربما هم متفوقون من ناحية كيف يتحولون وكيف يستفيدون من التغييرات التي تطرأ عليه، فعندما كانت بريطانيا هي مركز النظام العالمي كان الرهان اليهودي على لندن، وكان وعد بلفور وإعلان إسرائيل بدعم كامل من بريطانيا، وعندما تحوَّل مركز العالم إلى واشنطن تحولت إسرائيل ويهود العالم إليها، وبمثل ما أسهمت لندن في إعلان الدولة أسهمت واشنطن في بقائها ونفوذها، ثم ها هي الأفكار تتحدث عن دور ألماني في النظام القادم، وها هي الحركة اليهودية باتجاه ألمانيا في السنوات العشر الأخيرة تثبت فهمًا وسبقًا بالغين.

لكن إسرائيل في حقيقة الأمر هي مشكلة لمن يعيش فيها، ومشكلة دائمة لمن حولها، وفي النهاية لا توجد مشكلة ليس لها حل، من ناحية هي مشكلة للعرب وللفلسطينيين بكل صور التناقض البشري، وهي مشكلة بالنسبة لشعبها وتركيبته السكانية وعدم استقراره، ففي المجتمع الإسرائيلي تجتمع كل التناقضات وكل الصعاب ومعظم العقبات وكلها لا حل لها وستظل قنابل موقوتة تساوي في تأثيرها عدم الاستقرار، فهل توجد في العالم دولة بلا حدود ثابتة، نعم توجد إنها إسرائيل، وهل يوجد شعب في حالة حرب على مدى ما ينيف عن ستين عامًا ولا يبدو في الأفق أنه سيترجل لو بقي في أرض المعركة، نعم يوجد هو شعب إسرائيل، هل توجد دولة منذ تأسيسها وجودها وأمنها مرهون بعون الأمم الأخرى، نعم يوجد إنها إسرائيل، ألا تكفي هذه الأسباب وما قد يتمخض عنها من عوامل، وما لم يغفل عنه أعداؤها المحيطين بأن تجعل هذه الدولة في مهب الريح دائمًا، لقد استطاعت إسرائيل أن تهزم ما يحيطون بها مرات ومرات بل في كل حروبها مع الأنظمة، لكن شعبها لن ينسى أنه لو هزمت هذه الإسرائيل مرة واحدة فستحل به الكوارث، أليس هذا مدعاة لتفكير مواطنيها بأن يبحثوا يومًا عن أماكن أكثر أمنًا لهم في منطقة أخرى كالمجتمعات التي أتى منها آباؤهم!

لهذا ربما نكون سباقين لغيرنا إذا قلنا، بإن الإجابة على سؤال "تيدور هرتزل"، إلى أين يذهب اليهود؟ كان خطأ، لأن الإجابة المنطقية هي أن يظل اليهود في

مجتمعاتهم الأولى كون اليهود ربما هم الأقدم من الكثيرين في تلك المجتمعات الذين يقيمون داخلها، لذا فإن استخدام "أين" تصبح بلا معنى، فالمكان في حد ذاته هو وطن وليس معبرًا لليهودي كي يدخل منه إلى مجتمع أصلاً غير موجود في وطن آخر مجهول، يعيش فيه أناس آخرون هم من يقيمون به، لهذا فإن سؤال هرتزل لم يكن خطأ فقط بل غامضًا.

بسبب غموض الأطروحة الصهيونية التي بُنيت على أساسها دولة إسرائيل، تلك التي أوحت بأن الهجرة هي لشعب بلا أرض.. لأرض بلا شعب، وتفاجأ المهاجر اليهودي بأن تلك الأرض مسكونة بشعب آخر، وأنه يصنع مأساة في تلك الأرض، فإنه في النهاية سيصحو وسيجد نفسه أمام خديعة كبرى مبنية على باطل إذ أن فلسطين أرض عليها شعب!

لقد أجمع أهالي منطقة الشرق الأوسط وكثيرون غيرهم على أن بني إسرائيل هم أكثر من سعى للحصول على المال بكل الوسائل الممكنة، يقول "ماركس" عن المال بالنسبة للصهيوني، "هو إله إسرائيل الذي لا ينبغي أن يوجد أمامه إله آخر، والقومية الخرافية لليهودي هي قومية التاجر، الذي هو إنسان المال بشكل عام"، لهذا استطاع اليهود على مر العصور أن يتحكموا بعصب المال وقنواته وتخصيبه، بالصيرفة والمراباة والبورصة وبملكية العقارات الكبيرة وبملكية بيوت المال وجعلوا كل شيء بضاعة قابلة للشراء والبيع.

لهذا كان وعد بلفور أحد صفقات البيع والشراء والمساومة، وإن اليهود حين تدفقوا في شراهة على فلسطين المبيوعة حاملين على ظهورهم مكاتبهم التجارية ومصانعهم الاقتصادية، لم تكن أرض فلسطين تعني لمن أوجدوا إسرائيل جوهرًا روحيًا، وإنما كانت تُمثل مشروع اقتصادي بدليل محاولاتهم العديدة للبحث عن أرض ميعاد في مكان (ما) هذا باستثناء فقراء اليهود الذين ضللوا وأغروا بالذهاب إلى فلسطين، وكانوا بالضبط كالمال أداة للوصول إلى الهدف في أيدي أغنياء اليهود الأوروبيين الباحثين عن المال والسلطة.

لقد جرب الصهاينة أن يجدوا قطعة أرض يقيمون عليها مشروعهم الاقتصادي في الأرجنتين وكينيا وأوغندا وليبيا إلى أن أوجدوا الدولة الدينية الخرافية العنصرية ووصفوها بعلمانية وديمقراطية زائفتين، لذلك فإن هاجس الأمن الاقتصادي هو هاجسهم دائمًا، وحسب مقولة إن رأس المال جبان فهو لا يهمهم أرواح حتى أبناء جلدتهم بل إن الأمن الاقتصادي هو كل همهم، فإن لم يكن هناك استقرار وأمن فإن رأس المال لا ينتج، لهذا فإن كل الاحتكارات الغربية بدافع الشراكة الاقتصادية مع أغنياء الصهاينة في العالم الغربي، دائمًا مجمعين على مساندة إسرائيل ظالمة أو مظلومة، لقد برهنت الأيام منذ إنشاء إسرائيل على أن الدول الغربية لم تتوان في تقديم العون السريع لإسرائيل كلما تعرضت أو كان هناك احتمال أن تتعرض لخطر، بسبب تشابك المصالح الاقتصادية للشركات الأوروبية التي يملكها الأغنياء الذين يسيرون السياسة في المجتمعات التي يطلق عليها المجتمعات الديمقراطية.